تَعْلِيمُ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ
(نَحْوَ طَرِيقَةٍ اِسْتِدْلَالِيَّةٍ فِي تَدْرِيسِ النَّحْوِ)

أستاذ اللّسانيات المُساعِدُ
د . حَسَن عبدالغني الأسدي
بكَلِّيَّةِ التُّرْبِيَّةِ لِلْعُلُومِ الإنسانية
جَامِعَةِ كربلاء

ملخص البحث:

نَضَعُ بَيْنَ يديّ الْمُعْنِيِّيْنَ بِتَدْرِيسِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ فِي التعليم الْعَالِي اِقْتِرَاحَا جَدِيدًا فِي عَمَلِيَّة تَدْرِيسِهِ يَعْتَمِدُ هَذَا الْاِقْتِرَاحُ عَلَى تَنْمِيَةِ حِسِّ الطَّالِبِ نَحْوَ كَيْفِيَّةِ فَهْمِهُ وادراكه لِطَبِيعَةِ الْكَلَامِ وَكَيْفِيَّةِ نشأة قواعد الصياغة التركيبيةللكلام ولِفَهْمِ كَيْفِيَّةِ تَرَابُطِ وَحْدَاتِهِ:الصُّغْرَى التي تمثلها الألفاظ الْمُفْرَدَة والتشكيلات المورفيمية(الصَّرْفِيَّةُ) ومُلْحَقَاتها، والكبرى: وهي وِحْدَاتهُالرَّئِيسَةُالمتمثلة بالْجُمْلِ، وما جاوزها من تركيبات فوق الجملية والنصّ. وَيُمْكِنُ أَنْ نَطْلَقَ عَلَى هَذَا الْمَنْحَى فِي تَعْلِيمِ النَّحْوِ الطَّرِيقَةَ الْاِسْتِدْلَالِيَّةَ أَوِ الْاِسْتِنْبَاطِيَّةَ لِتِلْكَ الْقَوَاعِدِ والأحكام؛ لأنها تسلك بالمتلقى أن يحوز أول الأمر معارف تأهله للنظر في الكلام والتفتيش عن اصوله وقواعد، وثانيا كشفه الذاتي عن تلك القواعد والتأكّد من صحتها ومعرفة وجه خطئها، والمجالات النحوية التي تنتجها في سبيل أداء الدلالات في عملية التواصل بين طرفي الكلام المتكلم والمخاطب.

وهذه الطريقة تستندإلى إرث عريقفي العربية هو كتاب سيبويه الذي نزعم أنّه قائم على نحو للكلام، وطرائق تحليلية تعرض درسا نحويا علميّا، لا درسا نحويّا تعليميا، ونفرق بين هذين الدرسين بأنّ نحو سيبويه هو بحث للكشف عن آليات الكلام وطرائق تفسير تركيباته ووجوه استعمالها لا نحواً يذكر القاعدة الصحيحة لصياغة الجملة، ويسرد أصناف الفعل ووظائف الاسم في الجملة، وما تقوم به حروف المعاني بينهما وأحكام كل ذلك.

مهاد البحث:

يمثّل

تدريس النحو معضلة كبيرة على مرّ عصوره، وحسبك فيما مضى أن بعض المواضع من الكلام صرح بعض العلماء أنّ لم يفهمها إلّا الخليل وسيبويه [١] ، وهذا الأخفش راوي كتاب سيبويه وقارئه على المازنيّ والجرميّ، وكان من تلامذة الخليل ((فبينا هو عند الخليل إذ جاء سيبويه فسأل الخليل عن مسألة ففسّرها له؛ يقول الأخفش((فلم أفهم ما قالا ، فقمت وجلست له (يعني: لسيبويه) في الطريق. فقلت له: جعلني الله فداءك، سألتَ الخليلَ عن مسألة، فلم أفهم ما ردّ عليك ففهِّمنيه. فأخبرني بها، فلم تقع لي ولا فهمتها. فقلت له: لا تتوهم أنّي أسالك اعناتاً فإنّي لم أفهمها ولم تقع لي. فقال لي: ويلك، ومتى توهمت أنني أتوهّمُ أنّكَ تعنتني. ثم زجرني وتركني ومضى))[٢]. وهناك كثير من هذا، بل لعل مسلك بعض العلماء كان يتعمد الإتيان بما يصعب فهمه، ليكون طريقا له يتعلمونه منهفينال منهم بعض المال.

ونحن نَسْعَى عبر هَذِهِ الْوَرَقَةُ البحثيّة إلى أَنْ نضَعَ بَيْنَ يديّ الْمُعْنِيَّيْنَ بِتَدْرِيسِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ فِي التعليم الْعَالِي اِقْتِراحَاً جَديدَاًلتَدْرِيسِهِ يَعْتَمِدُ هَذَا الْاِقْتِراحُ عَلَى تَنْمِيَةِ حِسِّ الطَّالِبِ بكَيْفِيَّةِ فَهْمِهُ لِطَبِيعَةِ الْكَلَامِ وادراكه إياها وَكَيْفِيَّةِ الكشف عن قَوَاعِدِه المؤيدة لفَهْمِ تَرَابُطِ وحداته إبتداء بوَحْدَاتِه الصُّغْرَى: وهي الألفاظُ الْمُفْرَدَةُ والتشكيلات المورفيمية (الصَّرْفِيَّةُ) الْمُلْحَقَةُ وُصُولَا إِلَى وِحْدَتِهِ الْكُبْرَى وَالرَّئِيسَةِ فِي دَرْسِهِ وهي الْجُمْلَةُ. وَيُمْكِنُ أَنْ نَطْلَقَ عَلَى هَذَا الْمَنْحَى في تَعْلِيمِ النَّحْوِ الطَّرِيقَةَ الْاِسْتِدْلَالِيَّةَ أَوِ الْاِسْتِنْبَاطِيَّةَ لِتِلْكَ الْقَوَاعِدِ والأحكام.

إذيُلَاحَظُ أَنَّ الْاِتِّجَاهَ السَّائِدَ فِي تَعْلِيمِ النَّحْوِ المؤسس مُنْذُ قُرُونٍ يَعْتَمِدُ طَرِيقَةَ تَقْرِيرِ الْقَوَاعِدِ وَتَلَقِّيهَا عِبْرَ مُؤَلَّفَاتٍ قَدْ رَصَدَتْ جُهْدَهَا لِذَلِكَ؛ وَهِي كُتُبُ متأخري النُّحَاةِ مِنْ أَمْثَالِ(اِبْنِ مَالِكٍ واِبْنِ هشامٍ وَاِبْنِ أجرومٍ وَاِبْنِ عقيلٍ، وغيرهم) الْمُجْمَلَةُ وَشُرُوحَاتُهَا، وَمَا عُلِّقَ عَلَيهَا. وعلى الرغم من سهولة تلقي القواعد، وأحكامها المجملة إلاّ أن من يتلقى هذا النحو مَا زَالَ يَعِيشُ فِي وَاقِعِيراه الكثيرون نكوصاً في تعلّم العربية وتعليمها بل في مجمل دراستها العلمية!.

وَقَدْ سَعَى نَفَرٌ كَثِيرٌ إلى اجتراح حُلُولٍ ووضع مقترحات تكون السبيل للانتقال بالنحو وتدريسه الى مرحلة جديدة تمثل رؤية صاحبها الناجحة في هذا السبيل؛ وقد تمّ ادراج هذه المحاولات في إطارِ ما أطلق عليه (تَيْسيرَ النَّحْوِ). الذي على الرغم من مضيِّ أكثرَ من مِائةِسَنَةٍ علَى بدايةِ حَرَكَته- بله أن تكون أقدم من ذلك بكثير - بَقِّيَ الْوَاقِعُعلى ما كان عليه؛ بل ازداد سُوءً مَعَ اِزْدِيَادِ تردّي مُخَرِّيَاتِ التعليمين الأولي وَالْعَالِي في معظم البلدان المعنية بالعربية، وكذا مخرجاتهما ؛ وزاد الأمر سوءاً ما نراه من جفاء واضح تجاه هذه اللغة ولا سيما من أبنائها. وحسبك ما نراه في بلدنا العراق وما نعيشه منذ سنوات مضت.

وَنحن بهَذِهِ الْوَرَقَةِالبحثيّة نسعى الى طرح مشكلة تدريس النحو العربي على نحو نراه مغايراً لتواجهات دعاة التيسير، ففِي الظَنِّأَنَّ مَسْأَلَةَ صعوبةِ النَّحوِ أو يُسْرِهِ ليست هي المشكلةَالحقيقيّةَ؛ إنّما

تكمن المشكلةُ في مغادرتنا لتلك اللغة التي يُدرس نحوها، وعدم الإيمان بقدرتها على الحياة الفاعلة والمؤثرة في ابنائها وفي العالم. لذا أعتقد أنّ أوّل لبنة في إحياء هذه اللغة يكمن في إحساس المتلقي أنّه غيرُ بعيدٍ عن اللغة التي هو بصددها، ويمكن تنمية هذا الإحساسِ بأنْ يُستدعَى ذلك المتلقي الى عالم تلك اللغة فيدخله كما دخله العلماء السابقون المستنبطون مقتفيا آثارهم؛ قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾{النساء٢٦}.

فأن تُعتمَد طريقة الكشف عن مكونات تلك اللغة عبر نصوصها الفصيحة ليعلل لكل ما تمّ رصده فيها، ولتكن جهات التعليل مما يختاره المتلقي لكن قد يعتمد في ذلك مجموعة من تلك الجهات ؛ لكن على شرط العلم القائم على الاطراد والضبط على نحو هو أشبه بِاعْتِمادطريقة الاستنباط مِنْ لَدُنْ مُتَكَلِّمَي الْعَرَبِيَّةَ أو علمائها فِي الْعُصورِ التي شهدت ولادة قواعد العربية، الأمر الذي سَيُسْهِمُ على الظن الغالب فِي مُحَاوِرِ مُفِيدَةٍ :

١- تَنْمِيَةِ الْقُدْرَةِ الْكَامِنَةِ فِي عَمَلِيَّةِ التحليل والاستنباط وَالتَّوْجِيه .

٢- تَنْمِيَةِ الْقِدْرَةِ اللُّغْوِيَّةِ وَالتَّعْوِيلِ عَلَيهَا لإدراك الْكَلَامِ الْفَصِيح، وَمُعَرَّفَةِ الاخطاء فِي الْجُمَلِ وَاقْتِرَاحِ مُعَالِجَاتِهَا .

٣- جَعَلِ النَّحْوِ وَفِكْرَة تَرَابُطِ الْمُكَوِّنَاتِ الأساس الْحَاضِرِ فِي كَيْفِيَّةِ فَهم النَّحْو.

٤- الْعِوَدَةِ الى اِسْتِثْمَارِ طَرِيقَةِ سيبويه(وَهُوَ صَاحِبُ الْمَنْزِلَةِ الْعُلْيَا فِي النَّحْوِ مَعَ استاذه الْخَلِيلِ بْن أَحْمَد الفراهيدي) الَّتِي عَوَّلَ عَلَيهَا فِي انجاز كِتَابه وتقييد مَسَائِله.

٥- تَنْمِيَةِ روحِ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ وَالْاِعْتِمادِ عَلَيهَا فِي فَهْمِ بَعْضِ مُنْجِزَاتِهَا وهو الكلام .

في البدء نقول أنّ هذا الاقتراح يستمد طرحه من طريقة سيبويه التي عوّل عليها في إنشاء نحوه وفهم مسائله، بله في نسج أبواب كتابه وتدوين مادته، إذ كانت المشكلة عند سيبويه هي كيفية فهم كلام العرب، والآليات التي نسج على وفقها، والعلاقات التي تجعلُ من وحداتِه الكبرى (الجمل الصغيرة والكبيرة الممتدة) تدرك بوصفها الكلّيّ أيْ: كونُها كُلًّا واحِداً، وبناءً متَّصِلًا؛ اللفظة باللفظة. ولذا نرى أن سيبويه قدّم في سبيل ذلك طائفة من النظريات اللغوية النحويّة التّي صدّرها في مفتتح كتابه (وهي الأبواب القصيرة المجملة وهي مقدمة الكتاب، التي قدتوهم كثيرون أنّ كتاب سيبويه خلا منها، علما أنّ بعض القدماء قد أدرك خصوصيّة هذه الأبواب القصيرة التي تصدرت الكتاب فأُطلق عليها رسالة كتاب سيبويه)[٣].

وأبواب مقدمة سيبويه الموجزة هي ما يأتي[٤]:

١. ((هذا باب علم ما الكلم من العربية))ماز سيبويه فيه أصناف الكلم على ثلاثة إلا أنّ الثنائية واضحة عندما حمل الصنف(الثالث الحرف)على الأثنين الأساسيين فقد وصفه بقوله فيه: وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل.

٢. ((هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية)) وهو باب العامل وآلية الاعراب المتعلقة بالأسماء وبالأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين،وتظهر ههنا فكرة البناء المقابلة للإعراب،والعلامات الاعرابية الاساسية والنائبة ونظريّة الأصول اللغوية.ومنها يظهر حمل الاسم على التمام في الخضوع لقوانين العربيّة فيكسع بالتنوين أو لا يخضع فيحرم منه.

٣. ((هذا باب المسند والمسند إليه))وهما رُكنا البنية

الاساسيّة للكلام.

٤. ((هذا باب اللفظ للمعاني))وفيه بيان العلاقات الدلالية بين المفردات اللغوية.

٥. ((هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض)) وفيه تقرير واضح لنظريّة الاصول اللغوية.

٦. ((هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة)) وفيه بيان هيمنة المحتوى الدلالي للفعل بسماته المعجميّة lexical features على تكوين الجملة فيحكم على الجملة بالصحة النحويّة أو الدلاليّة أو بالخطأ فيهما.

٧. ((هذا الباب ما يحتمل الشعر))وهو باب متميّز يقرر فيه التسامح النحوي واللغوي في مستوى اللغة الشعرية))[٥].

فهذه الأبواب يمكن أن نفهمها كما نفهم النظريات اللغوية المقترحة في إطار نظرية كلية لفهم اللغة أو لتفسيرها؛ أشبه شيء بها تلك النظريات الفرعية التي قدّمها تشومسكي في إطار نظريته التوليدية التحويلية التي سعى بها الى تفسير الملكة اللغوية التي يمتلكها كل فرد من أفراد الجماعة اللغوية، ومن ثَمَّ سعيه نحو رسم خيوط النحو الكلي[٦].

ومن تلك النظريات المهمة في هذا الدرس السيبويهي نظرية العامل النحوي، وهي التي يمكن أن نطلق عليها تسمية أخرى هي (نظرية المجالات النحوية)[٧]؛ إذ مفهوم العامل يندرج في ظل مفهوم تكويني أو توليدي تتسم به طائفة البنى المولّدة في الجمل العربية. ونرى أن اعتماد هذه النظرية كان بدافع من محاولة تفسير علاقات الترابط بين الألفاظ داخل الجمل؛ لذا وسمنا هذه النظرية (أعني نظرية العامل)[٨] بأنّها نظريّة تفسيريّة[٩] سعى عبرها سيبويه لتفسير تلك العلاقات، وقدرة الجمل على الامتداد، والتوقف عند حدود معينة تفرضها عليه جملة أمور بعضها من داخل الألفاظ، بمعنى أن لتلك الألفاظ ما يمكن أن نسمه بالقوة على جلب ألفاظ معينة وربطها معا في سياقات الكلام المختلفة، لأداء أغراض محددة.

وكان التوليديون المحدثون قد أدركوا آثارها المهمة في تكوين الجمل فأطلقوا عليها قواعد التصنيف الجزئيّ، وهي جزء من المكون الأساس وتستمد الألفاظ قدرتها تلك عبر مكونات أولية سميت سمات الألفاظ، وسمّها سيبويه دليلاً[١٠].

وبعض تلك القوة تتأتى للألفاظ من محيطها الّذي ترد فيه ونعني به الموقف والحال والنية وقصد المتكلم، وهو البعد الخارجي في التحليل اللغويّ.

وعلى العموم فان ذلك لا يخرج عن استثمار لبعض تلك السمات التي تمتلكها الألفاظ في داخلها على نحو خاص!.

ويمكن أن تُجرَى فعاليات تنفيذ هذا المقترح عبر إعدادات مسبقة ترتكز في الأساس على وجود مجموعة من التدريسيين المطلعين والمدركين لكيفية معالجات سيبويه لكلام العرب، وفي ضوء هذا يمكن أن يخضع هؤلاء المتخصصون لدورة تطويرية في هذا المجال؛لتنمية توجهاتهم نحو كتاب سيبويه ونحوه بحسب الطريقة التي نقترحها[١١] بتركيز موّجه ومحدد المعالم، وعلى وفق خطة معدة مسبقا.

ثمّ يلي ذلك خطة العمل التي تتمّ بمرحلتين:

المرحلة الأولى: اختيار نماذج منتقاة من كتاب سيبويه، تلك التي يبرز فيها المنحى التحليليّ

الاستنباطي بوضوح؛ ولاسيما ما يشتمل منها على سؤالات سيبويه لأستاذه الخليل وكذا المواضع التي يشير فيها سيبويه الى مكمن الخطأ في هذا الكلام وكيفية معالجته بالصحيح من الكلام؛ وفي هذا الصدد يمكن القول بأنّ تحليل سيبويه اشتمل على خمسة مسارات تحليلية هي مجالات التحليل النحوي عند سيبويه، ويمكن أن يكتفى في البداية بأقل ذلك وأيسرِهِ فهما .

المرحلة الثانية: بعد أن يتمّ تحصيل الأهداف(المتوقعة) من المرحلة الأولى تأتي هذه المرحلة ليمارس فيها هؤلاء الطلبة ما سبق لسيبويه أنْ مارسه في كتابه عبر ما يمكن أن يكونوا قد ألموا به في المرحلة الأولى. فهذه المرحلة مرحلة إجرائية وتقوم على اختيار نصوص قصيرة ، يمكن أن تشتمل على جمل طويلة وقصيرة وفيها ما فيها ممّا يطرأ على الكلام من تقديم وتأخير وبناء للمجهول وحذف وتحويلات أخرى من حالات إنشائية وإخبارية وترابط جملتين واكتناف بعضها على بعض .

أمّا المدة الزمنيّة التي تستغرقها كل مرحلة من مرحلتي تنفيذ المقترح ، فيمكن أن تشمل كل مرحلة على فصل دراسيّ واحد والأفضل أن يتمّ اشغال السنة الأولى من مرحلة البكلوريوس بالمرحلة الأولى من هذا المقترح فيضم بذلك تعليم الطلبة الأدوات النظرية في التحليل النحوي للكلام بينا تتكفل السنوات التالية بتطبيق المرحلة الثانية وهي مرحلة الإجراء التي يتم بها استفاذ التطبيقات لتشمل معظم المجالات الرئيسة من متطلبات النحو العربية لهذه المرحلة .

ولأجل أن يتمّ تطبيق هذا المقترح بفاعلية يجب أن يراعى فيه تعدد الفصول لتنفيذ هذا المقترح وليشمل عدة صفوف دراسية مع تعدد النماذج المختارة ومواضع تطبيقاتها ، والسعي نحو مراجعة النتائج عند الانتهاء من كل فصل من فصول الدراسة.

النص السيبويهي المختار :

١- الأبواب الأولى السبعة وهي مقدمة سيبويه لكتابه، ومنهجه فلابدّ من الانتباه إليها ومعرفة التوجهات التي تبنّاها سيبويه وقد نصّ عليها سيبويه في فهمه للكلام ومعالجته له ووصفها بأنّ موضعها هذا موضع جُمَل ونرى أنّه يشير بذلك إلى أن هذه الأبواب هي الأسس التي تحمل طرائق تحليله بل نظرياته في تناول كلام العرب وتحليله، لا أنّه يشير إلى كونها مواضع مختصرة، فحسب.

٢- إنّ التركيز على منهج سيبويه في كتابه والاعتماد على نصوصه لا يعني أن هذا كل شيء في هذا المقترح ؛ لأنّ الأمر يجب أن يسبق بإعداد تخصصيّ وثقافيّ للكادر الذي سيقوم بهذه المهمة، الذي يجب أن يكون متفتحا لتلقي أطراً جديدةً في فهم الجملة، وفهم كلام سيبويه وتوجهاته في تفسير الجمل وتوضيح علاقات الألفاظ فيما بينها.

فهم الجمل وآليات الكشف عنه:

تنقسم نصوص سيبويه الخاصة بهذا الموضع على ضربين:

١. النصوص التي تحكي وقائع حدثت بالفعل،وقام الرواة بنقلها كما وقعت،مع بعض ملابساتها اللغوية وغير اللغويةوكان سيبويه واحداً من هؤلاء الرواة.وتُبرز هذه النصوص مفهوم السياق بمعناه العام،فهي تصوّر ولادة الجملة في بيئتها اللغوية وغير اللغوية.ومنها نصوص الأمثال وطائفة من أقوال العرب وما امتاز من التركيبات عن غيره.

٢. النصوص التي تتناول الكلامعبر وضعه في سياق مفترض، والمعوّل عليه ههنا هي مقدرة النحويّ (المعلم)ومدى إحساسه بمواضع الاختيارات العرفية للمتكلِّمين. ويستند النحوي في تحديد أطراف هذا السياق، وجوانبه إلى مايمكن أن تمدّه الجملة من دلالات وظيفيّة لمكوناتها مع الأخذ بنظر الاعتبار البنية الأصل للجملة العربية وقد اصطلحنا على هذا السياق الافتراضيّ بـ(المحتوى الدلالي للجملة) وهو نظرة من داخل الجملة إلى سياقها الخارجي كل ما يمكن أن يفترض من سياق مقام يمكن أن تولد الجملة في كنفه بمعنى ((.. ان الفكرة التي ينبغي عدم إهمالها ههنا-هو جهة الاختلاف في المصطلحين السابقين أعني المحتوى الدلالي للجملة والسياق-فعلى الرغم من هذا الاتفاق في دلالة المصطلحين إلاّ أنهما يختلفان في زاوية النظر فبناء المبحث على المحتوى الدلاليّ للجملة يعني ببساطة أنّ الجملة سيتم فهمها في ضوء إطار من الدلالات الخارجية غير اللغوية وتكون الجملة هي الوسيلة الوحيدة التي ستمّدنا بما نحتاجه لفهمها في بيئتها الخارجيّة أو اللغوية. أمّا في حالة بنائها على السياق فهذا يعني أن السياق سابق للجملة بل الجملة تولد في كنفه فيطبعها بطابعه فالجملة بنت السياق.إن النتيجة الحاصلة من هذا أن الجملة بخضوعها عند نشأتها للسياق تستطيع فيما بعد وعبر التحليل اللغوي أن تقدِّم ذلك السياق لأنّه سيكون محتواها الدلالي.فالسياق اذن نظرة خارجية للجملة أما المحتوى الدلاليّ فهو نظرة من داخل الجملة))[١٢].

فمن نصوص الضرب الأول ماحدّث سيبويه به عن أبي الخطاب إذ قال:((حدثنا أبو الخطاب:أنّه سمع بعض العرب،وقيل له.لِمَ أَفسدتُم مكانَكم هذا؟فقال:الصبيانَ بأبي))[١٣]وفسره سيبويه بقوله:((كأنّه حَذِر أنْ يُلامَ فقال:لِمُ الصبيانَ))[١٤]. فمن الواضح أنّ أبا الخطاب روى حادثة وقعت أمامه بيّن فيها السلوك اللغوي عند العرب بأنهم يعمدون الى الاستغناء عن النمط الأساسي للجملة بإسقاط بعض مكوناتها تعويلاً على الموقف والمقام الضامن لبقاء المستغنى عنه دلالياً.

وقد يكون الراوي في هذه النصوص سيبويه نفسه من ذلك قوله:((وسمعنا بعضَ العرب الموثوقَ به يقال له: كيف أَصبحتَ ؟ فيقولُ حمدُ الله وثناءٌ عليه كأَنَّه يَحمله على مضمَرٍ في نيّته هو المظهَرُ كأَنّه يقول أَمري وشأني حمدُ الله وثناءٌ عليه؛ ولو نَصَبَ لكان الذي في نفسه الفعلَ، ولم يكن مبتدأً ليُبْنَى عليه، ولا ليكونَ مبنيًّا على شيءٍ هو ما أَظْهَرَ))(١٥).

فالموقف الذي شهده سيبويه قدّم له فهماً واضحاً لقول القائل: حمدُ الله وثناء عليه بحمله على مبتدأ هو الخبر معنىً. ولا يغيب عن سيبويه أن ينوّه الى السعة التعبيرية بافتراض حالة النصب الذي سيكون حملاً على فعل مفترض. كما نرى فإن فهم الجملة المتحققة لا يتم بمعزل عن نمطها البنائي(كيفيّة تكوينها الخطي)(١٦). وتكون وظيفة

العلامة الاعرابيّة الكشف عن هوية العامل الذي جلبها، ما يدعو إلى القول بأن المحتوى الدلاليّ للجملة يجب أن ينظر إليه على أنه مجال واحد من المجالات الّتي تفهم الجملة به.

وذكر سيبويه ايضاً:((وحدّثنا بعضُ العرب أنّ رجلاً من بنى أَسَدٍ قال يومَ جَبَلَةَ واستَقبله بَعِيرٌ أَعْـوَرُ فتَطَيَّرَ منه فقال: يا بني أسـد، أَعْـوَرَ وذا نابٍ؟! فلْم يرد أن يَسترشدهم ليُخبِروه عن عَوَرِه وصحّته؛ ولكنه نَبَّهَهم كأَنه قال: أَتَستقبلون أَعْوَرَ وذا ناب!...))(١٧) .

فهذه قصة المثل المشهور: أعور وذا ناب. التي تبيّن قصد القائِل الإخباري بتنبيه قومه إلى تشاؤمه مع أنّ التقدير يفترض وجوه أداة الاستفهام قبل الفعل.

أما الضرب الثاني من النصوص- وهو الأكثر- فمن المرجح أنّ ما يشتمل عليه من منهج تأملي يعدّ من ابتكارات الخليل ففي تناوله لقولهم : مرحباً وأهلاً ؛ ذكر سيبويه ما نصه : ((ولكنّهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم إيّاه وتصرفُّهم حتى استغَنوا عنه بهذا؛ ومن ذلك قولهم مَرْحَباً وأَهلاً ، وإن تأتِني فأَهْلَ اللَّيل والنهارِ. وزعم الخليل رحمه الله حين مثّله إنّه بمنزلة رَجُلٍ رأيتَه قد سدَّد سهمه فقلتَ القِرطاسَ أي أَصَبتَ القرطاسَ أي أنت عندي ممن سيُصِيبُه؛ وإن أَثْبتَ سهمَه قلت القرطاسَ أي قد استَحقَّ وقوعَه بالقرطاس. فإنَّما رأَيتَ رجلاً قاصداً إلى مكانٍ أو طالباً أمرًا فقلتَ مَرْحَباً وأَهْلاً أي أدركتَ ذلك، وأُصبتَ فحذفوا الفعلَ لكثرة استعمالهم إيّاه وكأَنّه صار بدلاً من رَحُبَتْ بلادُك وأَهِلَتْ كما كان الحَذَرَ بَدَلا من احْـذَرْ، ويقول الرادُّ وبكَ وأَهْلاً وسَهْلاً وبك أَهْلاً؛ فإذا قال: وبك وأهلاً ، فكأَنّه قد لَفَظَ بـ(مرحباً بك وأهلا). وإذا قال وبك أهلا فهو يقول ولك الأَهْلُ إذا كان عندك الرُّحْبُ والسعةُ؛ فإذا رددتَ فإنَّما تقول: أنت عندي ممّن يقال له هذا لو جئتَني؛ وإنَّما جئتَ بِبِكَ لتبيَّن مَن تَعني بعد ما قلتَ مرحبّا كما قلتَ لك بعد سَقْياً. ومنهم من يَرفع فيجَعل ما يُضمِرُهُ هو ما أَظْهَرَ))(١٨).

فابتكار الخليل يتمثّل في الإفادة من طريقة الرواية في فهم مجموعة من الجمل التي لم تأتِ على وفق النمط المتعارف للجملة العربية. وقد أفاد سيبويه من ذلك بصورة واضحة ففي قولهم: أقائماً وقد قعد الناس، وأقاعداً وقد سار الركب قال: ((... وذلك أنّه رأى رجلاً في حال قيامٍ أو حال قُعودٍ فأراد أن ينبّهه فكأَنّه لَفَظَ بقوله: أتقومُ قائماً وأَتَقْعد قاعداً، ولكنَّه حذف استغناءً بما يرى من الحال، وصار الاسمُ بدلاً من اللفظ بالفعل...))(١٩).

وفي الحق فإنّ هذا المنهج المتأمّل في الظاهرة النحويّة يبحث عمّا تشتمل عليه الجملة من دلالات مقاليّة ومقاميّة غير لغويّة يمكن أن يكون منهجاً جديداً لم يسبق أحدٌ إليه الخليلَ وسيبويه. وهو الأمر الذي يصور بروز اتجاهٍ حديث في فهم النصوص اللغويّة، ولعله أقرب ما يكون أنّه تبنّى طريقة المفسرين في بحثهم عن أسباب النزول(٢٠) سعياً وراء فهم النص الإلهيّ المبارك. وما ذلك عليهما ببعيدٍ خاصة بعد ما سبقت الإشارة إليه من تبنّي سيبويه المنهج التفسيري لفهم كلام العرب اذ ((لم يكن سيبويه... وهو يضع البناء النظريّ والقوانين الكلية للغة العربية معزولاً عن انـجازات الفقهاء والقراء والمحدثين والمتكلمين...))(٢١).

مصطلح الخلف:

يمكن في هذا الصدد الإفادة الكبرى من مجرى آخر من مجريات التحليل النحوي وهو العناية بكل ما يتعلق بـ((توجهات المتكلمين والمخاطبين وغائبين يمكن ملاحظتهم في الجملة وظلالها، فلكلٍّ أثره في الكلام، وأنماطه والوظائف المطلوب إبرازها في الجملة، فالنحو عنده (سيبويه) علم يتوجَّه إلى الكلام بوصفه تداولاً، وإنّ للألفاظ وعلاقاتها أثراً واضحاً في الكشف عن سمات هذا التداول. ويبدو أنّ سيبويه قد تنبّه إلى الجانب الأساس من اللغة وهو الكلام ولم يغب عنه أنّ الكلام انجاز يؤديه المتكلم في إطار من المؤثرات الخارجية التي تتحكم بتوجهات المتكلم وتبعا لذلك تتحكم بالحدث اللغوي(الكلام)؛ وذلك بمحاولاته الدؤوبة لاستعادة السياقات التي وُلِدت فيها العملية الكلامية؛ وهي عناصر خارج الكلام ووحداته الصغرى أو الكبرى لكن الكلام يستطيع أن يختزن داخله تلك العناصر الخارجية... ولقد تمثّل وعي سيبويه في أرقى أمثلته أنْ استعمل مصطلحا خاصا لهذا الجانب من فهم الكلام، وهو مصطلح(الخُلْف) ولكننا لم نجد أنّ هذا التوجّه السيبويهيّ قد حظيَ عند الخالفين باهتمام يوازي أهميته وفاعليته في فهم النحو العربي. وكان سيبويه قد ذكر(الخُلْف) في موضعين من كتابه، مع مواضع أخرى طبّق فيها سيبويه مفهوم مصطلحه))(٢٢).

وقد قدّم سيبويه لنا في هذين الموضعين ما يمكن أن نعدّهما الإشارة الأولى التي ترسم لنا صورة للدرس التعليمي في أيامه، بهيمنة ما يشبه الحال التي نعيشها الآن التي تكتفي بمعرفة إعراب المفردات وعلامات هذا الإعراب ونحو ذلك من المظاهر الشكلية في دراسة الكلام؛ ما دعا سيبويه الى أن يعيب عليهم هذا الاكتفاء الذي ينحط درجات عن فهم الكلام وآليات تحليله. ولقد قدّم سيبويه نصاً مهماً في هذا المجال وذلك عندما قال:((وتقول:إني عبدُالله؛مُصغِّراً نفسه لربّه،ثم تفسر حال العبيد فتقول:آكلاً كما تأكل العبيد. وإذا ذكرتَ شيئاً من هذه الأسماء التي هي علامة للمضمر فإنه محال أن يظهر بعدها الاسم اذا كنت تخبر عن عمل،أو صفة غير عملٍ،ولا تريد أن تعرّفهُ بأنّه زيدٌ أو عمرو.وكذلك إذا لم تُوْعِد ولم تَفخر أو تصغِّر نفسك؛لأنّك في هذه الأحوال تعرِّف ماتَرى أنه قد جُهل،أو تُنزِل المخاطب منزلة من يجهل فخراً أو تهدُّداً أو وعيداً،فصار هذا كتعريفك إياه باسمه. وإنّما ذكر الخليل-رحمه الله-هذا لتعرف ما يُحال منه وما يحسن؛فإنّ النحويين مما يتهاونون بالخُلْف إذا عرفوا الإعراب.وذلك أنّ رجلاً من إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يُخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمرٍ فقال: أنا عبدالله منطلقاً،وهو زيدٌ منطلقاً،كان محالاً؛لأنّه إنّما أراد أن يخبرك بالانطلاق ولم يقل هو،ولا أنا حتى استغنيت أنت عن التسمية،لأنّ هو وأنا علامتان للمضمر،وإنّما يُضمِر إذا عَلِم أنّك قد عرفت من يعني.إلاّ أن رجلاً لو كان خلفَ حائط،أو في موضعٍ تجهله فيه فقلت:من أنت؟فقال:أنا عبدُالله منطلقاً في حاجتك كان حسناً))(٢٣).

فالنص فيه من الاهمية بمكان ما يرجى لإيضاح التّطور الذي أحدثه الخليل في الدرس اللساني العربي في اعتبار المحتوى الدلالي والسياق وهو ما أصطلح سيبويه(بالخُلْف)(٢٤)الذي وصلت أهميته في التحليل النحوي إلى الحكم على الجملة

بالصحة أو بالخطأ النحويين بحسب طبيعة هذا الخُلْف.

واستعمل سيبويه الخُلف في موضع ثانٍ قوله: ((ومن ذلك أيضاً أن ترى رجلاً قد أوْقَعَ أمراً أو تعرَّض لِه فتقول متعرِّضاً لعَنَنٍ لم يَعْنِه أي دنا من هذا الأمر متعرِّضاً لعَنَنٍ لم يَعنِه وتَرَكَ ذكرَ الفعل لما يَرى من الحال ومثله بَيْعَ المَلَطَى لا عهدَ ولا عقَدَ وذلك إنْ كنتَ في حال مساومةٍ وحالِ بيعٍ فتَدَعُ أُبايِعُك استغناءً لما فيه من الحال ومثله (مَواعيدَ عُرْقوبٍ أخاه بَيثْرِبَ) كأنه قال: واعَدْتَني مَواعيدَ عرقوبٍ أخاه ولكنه ترك واعدتَني استغناءً بما هو فيه من ذكر الخُلْفِ واكتفاءً بعلم من يعني بما كان بينهما قبل ذلك))(٢٥).

ومن الواضح أنّ مجرد ملاحظة العلامات الاعرابية(أي:الاعراب)لا تمدّنا بذلك العمق في تحليل الظاهرة النحوية.ولعل هذه السطحيّة في التعامل مع الجملة هي التي حدت ببعضهم إلى أنْ يسأل الخليل مستغرباً، وربّما مستنكراً-كما هي عادة الناس مع كلّ جديد-وذلك فيما ذكره أبو القاسم الزجاجي(ت٣٣٧هـ)في كتابه : الإيضاحلأسرار النحو إذ قال:((ذكر بعض شيوخنا أنّ الخليل بن أحمد-رحمه الله-سُئل عن العلل التي يعتل بها في النحو،فقيل له:عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟فقال:إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها،وعرفت مواضع كلامها،وقام في عقولها علله؛وإن لم ينقل ذلك عنهم.واعتللت أنا بما عندي أنّه علّة لما عللته منه.فإن أكن اصبت فهو الذي التمست.وإن تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء،عجيبة النظم والأقسام؛وقد صحّت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة،فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال:إنّما فعل هذا هكذا لعلة كذا كذا،ولسبب كذا كذا.سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك. فجائز ان يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار،وجائز ان يكون فعله لغير تلك العلة؛إلا ان ذلك ممّا ذكره هذا الرجل محتمل ان يكون علّة لذلك فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعول فليأتِ بها))(٢٦).

فالنص يصور هذه المنهجية التي تبحث عن علل البناء وأسباب مكوناته وهيئاتها وهو ما تهاون فيه النحويون(كما قال سيبويه)فمن ثمَّ كان موضعاً لسؤالهم الخليل عنه(٢٧)،

الجملة والمحتوى الدلالي:

خطّ الخليل وسيبويه للنحو العربي ما نذهب إلى أنّه رؤية جديدة في فهم الجملة وتحويلاتها تمثلت في طائفة النصوص التي تتم دراسة الظاهرة النحوية على وفق ما يمكن ان تحيل إليه من اعتبارات المكان والزمان وطرفي عملية التخاطب(المتكلم والمخاطب)اللَذيْن غالباً ما يتخذان وظيفتي(السائل والمجيب)،وهي الاعتبارات التي يتبناها الوظيفيون المعاصرون على ما سبق. ولقد((خطّ الخليل وسيبويه للنحو العربي ما نذهب إلى أنّه رؤية جديدة في فهم الجملة وتحويلاتها تمثلت في طائفة النصوص التي تتم دراسة الظاهرة النحوية على وفق ما يمكن أن تحيل إليه من اعتبارات المكان والزمان وطرفي عملية التخاطب(المتكلم والمخاطب)اللَذيْن غالباً مايتخذان وظيفتي(السائل والمجيب)،وهي الاعتبارات التي يتبناها الوظيفيون المعاصرون))(٢٨).

((إنّ النحو عند سيبويه في ظل هذا التوجه نحو فهم الجملة هو نحو أداء وانجاز، ونحو حدث يقع في عملية تخاطب؛ وليس النحو مختصرا على كونه نحو تعلق وبناء وتركيب، أو نحو أصول وأقيسة. ولقد عمد سيبويه ههنا إلى توثيق مأخذه على نحويي عصره الذين – على ما يبدو– انصب جهدهم على معرفة الإعراب، وهو المظهر الشكلي للكلام. على حين صوّر هذا التوجه الوظيفي عند سيبويه عبر تعلقه بعناصر من خارج الجملة ضرورة منهجيّة في تكامل فهم الجملة وتكامل مجالات تحليلها. وقد كان ظهوره فعّالاً في طائفة من التركيبات المتداولة التي اشتملت على نقص ما في بنائها من نحو: القرطاسَ والله، وحديثَك، وغيرها. ولقد أتاح هذا الموضع فرصة تحليلية لإشراك البيئة البصرية عبر مظاهر متعددة استوحاها سيبويه منها))(٢٩).

خلاصة البحث:

إنّنا في هذه الورقة البحثية نرى أن تدريس النحو لا ينبغي النظر الى مشكلته الراهنة من جهة الصعوبة والسهولة ، بل من جهة منهجية تناوله، وقد تبنى البحث أن ترتكز تلك المنهجية على ادخال المتلقي الى عملية الكشف عن قواعد الكلام أو الاستدلال عليها، لا أن يكتفى بتلقينه تلك القواعد .

ونرى بهذا الصدد ان نسترجع الطريقة التي تعامل بها سيبويه في فهمه كلام العرب، وهي الطريقة العلمية في فهم النحو واكتسابه لا الطريقة التعلمية السائدة. تلك الطريقة التي اعتمدت على خلفيات نشوء الجملة وسياقها الذي ولدت فيه.

وتبقى هذه المسألة معلقة بمدى استيعابنا للجهد المقدم في كتاب سيبويه ليكون لنا معينا نحو تطوير عملية تدريس النحو وسائر علوم العربية.

الهوامش

(١) ذكر ذلك السيرافي عن .....

(٢) من أعلام البصرة سيبويه : ٣٨.

(٣) منهم الزجاجي، فمن كتبه التي رصدها محقق الايضاح في علل النحو: ص٧ ومن كلام المحقق.

(٤) ينظر لأبواب المقدمة المواضع الآتية تباعاً الكتاب: ١/ ١٢ و ١٣ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦.

(٥) مفهوم الجملة عند سيبويه:٤٦-٤٧.

(٦) ينظر: التطوراتالنظريةوالمنهجيةللنظريةالتو ليدية في نصف قرن: ص١٤٥ د.حمدان رضوان أبو عاصي ففي المرحلة الثالثة من مراحل تطور النظرية التوليدية التحويلية وهي مرحلة نظرية العمل والربط، أو المبادئ والوسائط، وهي تشتمل على النظريات الفرعية الآتية:

١- نظريةالسينالبارية.

٢- نظريةالمحورأونظريةالثيتا.

٣- نظريةالحدود.

٤- نظريةالحالة.

٥- نظريةالعمل.

٦- نظريةالربط .

(٧) كنا قد نوّهنا إلى هذه النظرية السيبويهية ورسمنا معالمها عبر ما جاء به سيبويه في عملين سابقين، ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٥٤ومابعدها (الفصل الثالث المبحث الثاني)، والمفهوم التكويني للعامل النحوي عند سيبويه، تحليل وتوجيه.

(٨) ننأى بهذه النظرية عن مجمل التعقير الذي طالها وطال النحو العربي، بالاتجاه في فهم العلاقات اللفظية داخل الجمل الى طرق عقلية متأثرة بتوجهات فلسفية؛ الأمر الذي قاد بعضَ القدماء وكثيراً من المحدثين الراغبين في تيسير النحو الى تبنِّي إلغاء هذه النظرية ليسلم النّحو من صعوباته وتقعُّرِه. وهو - كما نرى - فيه جهل واضح بالأساس الأول الذي بني عليه النحو العربي عند عالمه الكبير سيبويه وأستاذه الخليل بن أحمد.

(٩) في هذا الصدد نقول إنّ وعي سيبويه لعمله النحوي ، ولكل نظرياته داخل هذا المجال ما هو إلا منحى تفسيريّ وتعليليّ لكلام العرب للكشف عن آليات فهمه، والقول بصحة ما تمّ طرحه منها بسبب من النتائج التي تمّ التوصّل إليها وتجلى هذا الوعي عند سيبويه في أولى مظاهره باستعمال مفردة التفسير وأخواتها في ما يزيد على (١٥٠) مرة في كتابه جاء أكثر ذلك في القسم الأوّل من الكتاب. وذكر سيبويه مصطلح المفسرين في الكتاب في : ٢/ ١٥٤، ٣/ ١٢٧، ٣/ ١٣٨ ، ٢٤٢. ينظر مفهوم الجملة عند سيبويه:٣٥.

(١٠) ينظر : كتاب سيبويه: ١/ ٣٤.

(١١) ويمدنا عملنا في الدكتوراه وبعض البحوث الملحقة ما يمكن أن يمثّل الإطار المنهجي(أو التنظيري) في وضع خطة تدريس النحو وكيفية

إدارة معلوماته على نحو يحقق النتيجة المتوخاة.

(١٢) مفهوم الجملة عند سيبويه:١٩٥.

(١٣) الكتاب:١/ ٢٥٥.

(١٤) الكتاب:١/ ٢٥٥.

(١٥) الكتاب:١/ ٣٢٠.

(١٦) آليات سيبويه في النظر الى الجملة العربية متعددة ، ولعل من أهمها نظرته التي تندرج في كيفية فهم تكوين الجملة وامتدادها؛ ولّما كان هذا الموضع ممّا يحتاج فيه الى الدّقة والتّخصص، وهو أمر متعسِّر للمرحلة التعليمية فقد أهملنا التعرض له في مقترحنا هذا ، إلا شيئا يسيرا مما مفيد في موضعه أن نذكره.

(١٧) الكتاب:١/ ٣٤٣.

(١٨) الكتاب:١/ ٢٩٥.

(١٩) الكتاب:١/ ٣٤٠-٣٤١.

(٢٠) ينظر:اللغة العربية معناها ومبناها:٣٤٨ومابعدها.

(٢١) اشكاليات القراءة وآليات التأويل:٥

(٢٢) اثر المكان في فهم الجملة عند سيبويه: ٩١-٩٢.

(٢٣) الكتاب:٢/ ٨٠-٨١.

(٢٤)استعمل المصطلح أيضاً في الكتاب:١/ ٢٧٢. والظاهر كون الكلمة على هذا الشكل أعني(الخُلْف)هي المرادة لأنها من المثلث اللغوي وفي المثلث للبطليوسي:١/ ٤٧٦((الخُلفْ:جمع خَليف وهو الطريق خَلْفَ الجبل))،أما (خَلْف) فالذي لاخير فيه أو الكلام لاخير فيه(ينظر المثلث١/ ٤٨٤).وكان سيبويه قد استعمل(خَلْف في الكتاب ٢/ ٣١٦و٣١٧). وممّا يجدر ذكره في هذا المصطلح أنه لم يتنبّه إليه القدماء والمحدثون وتعد إشارتنا في أطروحة الدكتوراه: مفهوم الجملة عند سيبويه:١٩٩؛ إلى استعماله أول إشارة وإبراز لهذا المصطلح.

(٢٥) كتاب سيبويه:١/ ٢٧٢.

(٢٦) الايضاح في علل النحو:٦٥-٦٦.

(٢٧) ويبدو أنّ ذلك لم يرق لهم من سيبويه ايضاً الذي تبنّى منهج شيخه الخليل فقد وجه ثعلب(ت٢٩١هـ)زعيم الكوفيين في وقته نقداً له فجعل هذا المنهج عيباً على سيبويه بل أراد ايهامنا بتأخّر منزلة سيبويه العلمية عن الفراء لتبنيه إياه وذلك فيما نقله ابو بكر الزبيدي في ترجمته للفراء اذ قال:((قال ابو العباس أحمد بن يحيى:العرب تخرج الإعراب على اللفظ دون المعاني،ولا يفسد الاعراب المعنى،فإذا كان الاعراب يُفسد المعنى فليس من كلام العرب؛وانّما صح قول الفراء لأنّه عمل العربية والنحو على كلام العرب.فقال كل مسألة وافق إعرابها معناها ومعناها إعرابها فهو الصحيح،وإنّما لحق سيبويه الغلطُ لأنه عمل كلام العرب على المعاني وخلّى عن الألفاظ،ولم يوجد في كلام العرب ولا أشعار الفحول إلاّ المعنى فيه مطبّق للإعراب والاعراب مطبّق للمعنى.وما نقله هشام عن الكسائي فلا مطعن فيه،وما قاسه فقد لحقه الغمز،لأنه سلك بعض سبيل سيبويه،فعمل العربية على المعاني وترك الالفاظ،والفراء جمل العربية على الألفاظ والمعاني فبرع،واستحق التقْدِمة...)).

فمن الواضح أنّ ثعلباً رأى اهتمام سيبويه بالمعاني الخلفية للكلام مطعناً له في وقوع الغلط.ويبدو أن النص السابق لسيبويه أصحّ موضع يُوجّه إليه هذا النقد من ثعلب.

(٢٨) مفهوم الجملة عند سيبويه:٢٠١.

(٢٩) أثر المكان في فهم الجملة عند سيبويه:٩٤-٩٥.

ثبت المظان :

١) أثر المكان في فهم الجملة عند سيبويه/ د.حسن عبدالغني الأسديّ/ مجلة كلية التربية/ جامعة واسط/ عدد خاص ببحوث المؤتمر الخامس لكلية التربية للعلوم الإنسانية/ نيسان٢٠١٢م/ ص٧٧-١٠١.
٢) اشكاليات القراءة وآليات التأويل/ د.نصر حامد أبو زيد/ المركز الثقافي العربي/ المغرب/ ط٤/ ١٩٩٦.
٣) الايضاح في علل النحو/ ابو القاسم الزجاجي(٣٣٧هـ)/ تحـ:د.مازن المبارك/ دار النفائس/ مؤسسة مطابع معتوق/ بيروت/ ط٢/ ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٤) التطوراتالنظريةوالمنهجيةللنظريةالتوليدية في نصف قرن:ص١٤٥ د.حمدان رضوان أبو عاصي/ مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والانسانية/ مج٤/ ع٣.
٥) طبقات النحويين واللغويين/ ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي(ت٣٧٩هـ)/ تحـ:محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار المعارف بمصر/ د.ت
٦) الكتاب-كتاب سيبويه/ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٥)/ تحـ:عبدالسلام محمد هارون/ عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت(د.ت)/
٧) اللغة العربية معناها ومبناها/ د.تمام حسان/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٧٩.
٨) المثلث/ ابن السيد البطليوسي(٤٤٤هـ-٥٢١هـ)/ تحـ ودراسة:صلاح مهدي الفرطوسي/ دار الرشيد للنشر/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٩) مفهوم الجملة عند سيبويه/ د.حسن عبدالغني الأسدي/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ ٢٠٠٧.
١٠) المفهوم التكويني لنظرية العامل النحوي عند سيبويه، تحليل وتوجيه/ أ.د.غالب المطلبي ود.حسن عبدالغني الأسدي/ مجلة المورد العراقية/ ع٣/ ١٩٩٩م.
١١) من أعلام البصرة سيبويه هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه/ د.صاحب جعفر ابو جناح/ منشورات وزارة الاعلام العراقية/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م